Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والعسر أحيانًا أخرى » إنه لا يفعل ذلك قصورًا أن يصف حياتها بأنها متوسطة » ثم يكف ، ولكنه يعمد إلى ما يسمونه الاستطالة حتى تستريح الأذن ، وحتى تأخذ كل جملة مساحتها ، وهو حينئذ يرادف بين (الطغاة البغاة – ثار وفار – أرغى وأزبد) أو يسجع فى مثل (الهدوء الرهيب والصمت المهيب) ، أو يكرر بين الحين والحين عبارات بعينها ، إنما يفعل ما يفعل حرصًا على الجو الموسيقى . إن طه حسين يملى ولا يكتب ، ويصغى إلى املائه يخرج من فمه ، ومن ثم فهو مهتم بأن يتوافر لكلماته ما كان يتوافر للشعر العربى القديم ، حين كان يلقيه الشاعر على المجتمعين فى الأسواق والندوات ، وهنا سر الإمتاع حين نسمع طه حسين وهو يحاضر ، وكأنما نستمع إلى شاعر يلقى قصيدة خليلية ، وهنا السر فى أن القارىء لكتبه يتأنى ويتلوها بصوت مسموع جهير ، إنه لا يستطيع أن يمد بصره فوق الكلمات ثم يغادرها بسرعة ، بل لابد أن يتمهل ويتريث ، وأن يدع الكلمات تكمل مخارجها ، وتستقر فى مواضعها ، حسب التنسيق النغمى والترتيل الصوتى .

لقد أدرك طه حسين سر اللغة العربية ، فكان تجسيدًا لعبقريتها ، وإعجازًا من وجوه إعجازها ، إنه دائمًا فى خدمة اللفظ يخلق منه منمنمات ، لها حلاوة وعليها طلاوة ، أو يرسم منه سجادة مزخرفة كتلك السجاجيد التى تملأ القصور والمساجد ، أو يشيد منه مشربية ذات خروم ووحدات متكررة ومتماثلة ، وهو يستثمر فى كل ذلك الوسائل التقليدية للغة العربية ، فما أعظم الدور الذى يلعبه البديع عنده وخاصة الجناس ، وما أروع ذلك التركيب العربى الذى يصافح الأذن ،